رثـــاء إشـبيليـة

أبو البقاء الرندي

هذا الكتاب مقدم لكم مجاناً من قبل: www.elibrary-sy.com

1 لِكُـل شَـيءٍ إذَا ما تَم نُقْصـان ... فَلاَ يغَـر بِطِيبِ الْعيـش إنْسـان
2 هِي الأُمـور كَما شَـاهدتُها دولٌ ... من سـره زمنٌ سـاءتْه أزمـان
3 وهذِهِ الـدار لاَ تُبقِي علَى أحـدٍ ... ولاَ يـدوم علَى حـالٍ لَها شَـان
4 يمزقُ الدهر حتْماً كُل سـابِغَـةٍ ... إذَا نَبتَ مشْـرفِيـاتٌ وخُرصـان
5 وينْتَضِي كُل سـيفٍ لِلْفَنَاءِ ولَـو ... كَان ابن ذِي يزنٍ والْغِمدِ غِمـدان
6 أين الْمُلُوك ذَوِي التيجان مِن يمنٍ ... وأيـن مِنْهـم أكَـالِيـلٌ وتِيجـان
7 وأيـن ما شَـاده شَـداد فِي إرمٍ ... وأين ما ساسه فِي الْفُـرس ساسان
8 وأيـن ما حازه قَارون مِن ذَهـبٍ ... وأيـن عـادٌ وشَـدادٌ وقَحطَـان
9 أتَى علَى الْكُـل أمـرٌ لاَ مـرد لَه ... حتَى قَضـوا فَكَأن الْقَوم ما كَانُـوا
10 وصار ما كَان مِن ملْـكٍ ومِن ملِكٍ ... كَما حكَى عن خَيالِ الطيفِ وسنَان
11 دار الزمـان علَى (دارا) وقَاتِلِـهِ ... وأم كِسـرى فَمـا آواه إيـوان
12 كَأنما الصعب لَم يسـهلْ لَه سـببٌ ... يومـاً ولاَ ملَـك الـدنْيا سـلَيمان
13 فَجائِـع الدهـر أنْـواعٌ مُنَوعـةٌ ... ولِلـزمـان مسـراتٌ وأحـزان
14 ولِلْحـوادِثِ سـلْوانٌ يهونُهـا ... وما لِما حـل بِالإسـلاَمِ سـلْوان
15 دهى الْجزِيرةَ أمـرٌ لاَ عـزاء لَه ... هـوى لَه أُحـدٌ وانْهـد ثَهـلاَن
16 أصابها الْعين فِي الإسلاَمِ فَارتَزأتْ ... حتَى خَلَـتْ مِنْه أقْطَـارٌ وبلْـدان
17 فَاسـأَلْ (بِلَنْسِيةَ) ما شأن (مرسِيةَ) ... وأين (شَـاطِبةُ) أم أيـن (جيـان)
18 وأين (قُرطُبةُ) دار الْعـلُومِ فَكَـم ... مِن عالِـمٍ قَد سـما فِيها لَه شَـان

19 وأين (حِمص) وما تَحويهِ مِن نُزهٍ ونَهـرها العـذْب فَياضٌ ومـلآن
20 قَواعِدٌ كُـن أركـان الِبـلادِ فَمـا عسى البَقـاء إذا لم تَبـقَ أركـان
21 تَبكي الْحنيفيةُ البيضاء مِن أسـفٍ كَما بكى لِفـراق الإلْـف هيمـان
22 على دِيـارٍ مِن الإسـلامِ خَاليـةٍ قَد أقْفَـرتْ ولَها بِالْكُفْـرِ عمـران
23 حيثُ الْمساجِدِ قَد صارتْ كَنائِـس ما فِيهن إلا نَواقيـسٌ وصلْبـان
24 حتى الْمحاريب تَبكي وهِي جامِدةٌ حتى الْمنَابِـر تَرثي وهِي عِيـدان
25 يا غَافِـلاً ولَه فِي الدهرِ موعِظَـةٌ إن كُنْتَ فِي سِنَـةٍ فَالدهر يقْظَـان
26 وماشِيـاً مرحـاً يلْهيـهِ موطِنُـه أبعد حِمص تَغُر الْمـرء أوطَـان
27 تِلْـك الْمصِيبةُ أنْسـتْ ما تَقَدمهـا وما لَها مع طَوال الدهـرِ نِسيـان
28 يـا أيهـا الْمِلـك الْبيضاء رايتُـه أدرِك بِسـيفِك أهلَ الْكُفْرِ لا كانُوا
29 يا راكِبين عِتَاقَ الْخَيـل ضامِـرةً كأنها فِي مجـال السبـق عقْبـان
30 وحامِلين سـيوفَ الْهنْـدِ مرهفَـةً كأنهـا فِي ظَـلامِ النقْـعِ نِيـران
31 ورائِعين وراء الْبحـرِ فِي دعـةٍ لَهـم بِأوطَانِهـم عِز وسـلْطَـان
32 أعِنْـدكُـم نَبأٌ مِن أهـل أنْدلُـسٍ فَقَد سرى بِحدِيثِ الْقَـومِ ركْبـان
33 كَم يستَغِيثُ بِنَا الْمستَضعفُون وهم قَتْلى وأسـرى فَما يهتَـز إنْسـان
34 لِماذَا التقَاطُـع فِي الإسـلامِ بينَكُم وأنْتَـم يا عِبـاد اللهِ إخْـوان
35 ألا نُفُـوسٌ أبِيـاتٌ لَهـا هِمـمٌ أما على الْخَيرِ أنْصـارٌ وأعـوان
36 يا من لِذلـةِ قَـومٍ بعد عِـزتِهـم أحـال حالَهـم جـورٌ وطُغْيـان
37 بِالأمـسِ كانُوا مُلوكاً فِي منَازِلِهم والْيوم هم فِي بِلادِ الْكُفْـرِ عبـدان

38 فَلَو تَراهم حيـارى لا دِليـلَ لهم عليهم مِن ثِيـابِ الـذل أَلْـ ـوان

39 ولَو رأيتَ بكَـاهم عِنْـد بيعِهِـم لَهالَـك الأمر واستَهوتْـك أحزان

40 يا رب أم وطِفْـلٍ حِيـلَ بينَهمـا كَمـا تُفَـرقُ أرواحٌ وأبـ ـ ـدان

41 وطِفْلَةٍ مِثْلَ حسن الشمس إذْ طَلَعتْ كأنما هِي يـاقُـوتٌ ومـرجـان

42 يقُودها الْعِلْـج لِلْمكْروهِ مكْرهـةً والْعين باكِيـةٌ والْقَـلْب حيـران

43 لِمِثْل هذَا يذُوب الْقَلْـب مِن كَمـدٍ إن كان فِي الْقَلْبِ إسـلامٌ وإيمـان